משרד החינוך **وزارة المعارف**

הפיקוח על עבודות גמר **قسم وظائف الإنـهاء**

בית הספר אל-נהדה אל-אהליה עתיד כפר קרע 384016

مدرسة النـهضة الأهلية – عتيد كفر قرع 384016

עבודת מחקר בנושא שפה וספרות ערבית

وظيفة بحث في موضوع اللغة العربيّة

شخصية رجل الدين في الرواية العربيّة-روايَتيّ "عرس الزّين" للطيب صالح و"عمالقة الشمال" لنجيب كيلاني كنموذج

דמות איש הדת ברמון הערבי,"חתונת היפה" לסופר הסודני אל-טיב סאלח, ו "ענקי הצפון" לסופר המצרי נגיב קילאני כדוגמה.

מוגש ע"י: **חליל חסן מסארוה**

مقدم من : خليل حسن مصاروة

כיתה: י"ב לבן **الصف الثاني عشر أبيض**

מדריכה: מאהא מסאלחה **مرشدة البحث :مها مصالحة**

מקום עבודה: ***בית ספר עיוני עתיד אל-נהדה כפר קרע***

مكان العمل : مدرسة النـهضة الأهلية عتيد كفر قر ع

שנת לימודים: 2016/2015

السنـة الدراسية : 2015/2016

الفهرس

صفحة الباب.

الفهرس.

الاهداء

المقدّمة ----------ص1.

التمهيد ----------ص2.

الفصل الأول: الرواية العربية ----------ص5.

الفصل الثاني: تلخيص الروايتين ----------ص9.

الفصل الثالث: ظهور شخصية رجل الدين في الروايتين ----------ص15.

الفصل الرابع: التشابه والاختلاف في كيفيّة عرض شخصيّة رجل الدين في الروايتين ----------ص21.

الفصل الخامس: مصداقيّة عرض كلّ رواية لشخصيّة رجل الدين ----------ص24.

الخاتمة ----------ص30.

المصادر والمراجع ----------ص32.

المقدّمة

إنّ صلب الموضوع الذي يدور حوله البحث، هو الخوض والبحث في غمار الشخصية الروائية العربية، حيث انه من خلال نظره ثاقبة متمعنة نستطيع ادراك البعد الخفي لكل شخصية في أي رواية كانت، أي ان الكاتب يوظف الشخصيات التي ينثرها في حيز النص وتسلسل الاحداث، عن قصد ما يريد اخفاءه للقارئ الناقد، من هنا فأن البحث يتتبع ويتقصى آثار الشخوص التي تعكس وتمثل شخصية رجل الدين في الروايات العربية، لنستوضح الكيفية التي تعرض فيها هذه الشخصيات، والاقنعة التي ترتديها والاهداف التي خلقت من أجلها، ولحصر الموضوع في حيز البحث والامكان، تم اختيار روايتيّ "عرس الزين" للطيب صالح و"عمالقة الشمال" لنجيب كيلاني كنموذج.

حيث نستعرض في الفصل الأول من البحث الرواية وعناصرها بشكل عام مع التركيز على عنصر الشخصية، وكذلك يتم التطرق لدور الرواية في حفظ التاريخ وسرده، اما الفصل الثاني من البحث، فيستعرض باقتضاب واختصار الروايتين المختارتين للبحث، لكي يتسنى للقارئ فهم الصورة العامّة التي سيواجهها في الفصول القادمة، اما في الفصل الثالث، يبدأ الموضوع بالاستقرار واتخاذ الاشكال النهائية، حيث يتم عرض ما توصل اليه عن كيفية ظهور شخصية رجل الدين في كل واحدة من الروايتين، ويتم استغلال ما تم التوصل اليه في هذا الفصل ليكون مفتاحاً للعبور إلى الفصل الذي يليه، ألا وهو الفصل الرابع والذي يتم فيه عرض النقاط التي تشترك فيها كلتا الروايتين في عرض شخصية رجل الدين، وكذلك النقاط التي تختلفان فيها على حد سواء، اما الفصل الخامس والأخير فهو الختام الأمثل لهذا البحث، اذ يعرض المصداقية في طريقة عرض شخصية رجل الدين في كل رواية، استناداً الى بيئة الكاتب وتاريخه.

في النهاية كانت هذه التجربة، تجربةً ناجعة، اذ انها تطلبت جهداً ووقتاً حتى تكتمل وتصل الى هذه الصورة التي هي عليها الان، وتنبع نجاعتها وفائدتها من كونها تجربة طويلة الأمد وممتعة، حيث انها استغرقت شهوراً من الاعداد والقراءة الجادة، والتي تركت اثراً عميقاً في نفسي، على الرغم من العقبات والصعوبات التي ظهرت في الأفق في بعض المراحل، كون العمل مع نصوص خارجية لم يكن مألوفاً، وبالأخص العمل مع رواية "عرس الزّين"، والتي يغلب عليها الطابع السوداني بامتياز، الا ان الاختيار كان موفقاً ملائماً لجني ثمار العلم والنجاح.

تمهيد

إنّ توظيف الشخوص الملائمة في المكان الملائم، هو أبرز معالم الرواية الناجحة، ودور القاصّ او الكاتب، هو توظيف كافة قدراته وطاقاته، لمجارات الواقع في عرض الشخصية، أي ان على الكاتب التعمق في الشخصية التي يريد عرضها، ويتوجب عليه ان يسبرها ويحفظها بأدق التفاصيل، كي يستطيع ان يرسم ملامحها الخفية وابعادها بما يتلاءم مع الواقع، وبما لا يخل بالبعد الخفي والعمق التحليلي للشخصية حسب تسلسل الاحداث وجريانها، وكلما اتقن الكاتب رسم الشخصية ونحتها داخل تجاويف النص، يظهر ذلك في مدى نجاحه بإيصال المبتغى والمقصود من ظلال هذه الشخصية وتأثيرها على النص، أما إذا اخفق في ذلك، فإنه يعرضّ النص للخلل والتحريف، ويبتعد به عن سواقيه وينحرف فيه عن المبتغى والهدف، وقد يشوش الصورة ويشوهها.

وقد أبدع وتفوق بعد الكتاب العرب في صياغة جوانب الشخوص في رواياتهم بما يتماشى بكل سلاسة ونعومه مع النص، حيث تجد الشخصية متخذةً المكان الأمثل والأنسب لها، وكأنما حيكت الرواية لها ثوباً، مثل رواية "زينب" للكاتب محمد حسين هيكل، والتي اشتملت على الكثر من الشخصيات، وتنتمي كل شخصية إلى طبقة اجتماعية، ولها عالمها المتفرد الخاص بها، وقد اجاد هيكل ووفق في صياغتها بالمجمل، حتى وصلت للقراء على أفضل نحو[1].

لكن يمكن الملاحظة في كثير من الأحيان ان شخصية رجل الدين قد تظهر بمظهر بعيد عن الواقع، أي ان الشخصية عرضت بدون أدنى مصداقية، ويهدف هذا البحث، لمعرفة مدى المصداقية في عرض مثل هذه الشخصيات في الرواية العربية- حيث تم اختيار روايتيّ "عمالقة الشمال" و "عرس الزّين"، اذ انهما نموذج جيد للمقارنة، اذ انهما تتبعان لمنطقتين جغرافيتين مختلفتين، وثقافتين متباعدتين، كذلك انهما تتعارضان في الطريقة التي تظهر فيها شخصية رجل الدين، مما يتيح التعرف على الخلفية التي ظهرت بها كل شخصية، وإذا ما كانت هناك تأثيرات أدت لمثل هذا التباين والاختلاف، او ان الكاتب قصد عدم المصداقية والانحراف في عرض الشخصية ووصفها.

---

[1] مجلة نور الإسلامية. http://goo.gl/oiyx78

قبل البدء بالبحث نستعرض السيرة الذاتية لكل كاتب، لنوضح التوجهات التي كتبت على أساسها الروايتان، وكذلك لنتعرف على الكاتبين قبل ان نبدأ بصلب البحث.

تعريف بالكاتب "الطيب صالح":

السيرة الأدبيّة[1]:

ولد الطيب صالح في 12 يوليو عام 1929 في إقليم مروي شمالي السودان بقرية كَرْمَكوْل بالقرب من قرية دبة الفقراء وهي إحدى قرى قبيلة الركابية، عاش طفولته في إقليم مروي، الا انه انتقل الى الخرطوم لإكمال دراسته، وحصل على درجة بكالوريوس في العلوم، وواصل دراسته في إنجلترا، وغير تخصصه الى الشؤون السياسية.

عمل كثيراً في القسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية، إلى جانب بعض الخبرة القليلة في مجال التدريس، حيث عمل في المنصب الاداريّ، وتنوعت أعماله من الإذاعة السودانية بعد استقالته من البي بي سي، ثم انتقل الى قطر وعمل وكيلاً مشرفاً لوزارة الاعلام، وكذلك عمل في اليونيسكو في باريس، وبهذا يكون قد ارتحل وحل في كثير من البلاد الشرقية والغربية.

حصد الكثير من الجوائز الأدبية بفضل الروايات التي كتبها، وتم ترجمة الكثير من أعماله الأدبية الى لغات عديدة، ومن الروايات التي كتبها:

- موسم الهجرة الى الشمال
- عرس الزّين
- مريود
- نخلة على الجدول

وتوفي "عبقريّ الرواية العربيّة" كما يلقبونه، في 18 فبراير عام 2009 في السودان مسقط رأسه.

---

[1] ويكيبيديا https://goo.gl/sk9TVs

تعريف بالكاتب "نجيب كيلاني":

السيرة الادبيّة[1]:

ولد نجيب عبد اللطيف الكيلاني في عام 1931 في قرية شرشابة التابعة لمركز زفتي بمحافظة الغربية بمصر، التحق في صغره بالكتاب وتعلم هناك القراءة والكتابة، والحساب إضافة الى عدد من الأحاديث وقصص الأنبياء، وكان يعمل مع أسرته في الزراعة.

التحق في بداياته بالمدرسة الأولية ثم المدرسة الإرسالية الامريكية، وفي المرحلة الثانوية التحق بمدرسة طنطا، وفي نهاية الأمر تخرج طبيباً من الكلّية الطبية، وعمل طبيباً في مشفى "ام المصريين"، ثم في قريته، وانتقل بعدها الى الكويت ليكمل مسيرته كطبيب هناك، ثم انتقل الى الامارات.

انضم الى جماعة الإخوان، فأثّر ذلك على أفكاره ومعتقداته، وأثرى مسيرته بالعلوم الدينية والدنيوية.

من مؤلفاته:

- قاتل حمزة
- عمالقة الشمال
- اهل الحميدية
- امير الجبل
- رحلة الى الله

توفي عام 1995 عن عمر يناهز 64

---

[1] ويكبيديا https://goo.gl/1ly8YC

الفصل الاول: الرواية العربية

إنّ الرواية هي نوع خاص من القصص له ميزته وتفرده، بما ان العالم من حولنا مبنيّ على القصص سواء تلك التي نسمعها من الناس او التي نصوغ احداثها نحن وفق ما شاهدناه بأم أعيننا، غير ان الرواية لا تكون جزءً حقيقياً يمثل الواقع الخادع حيث انها لا تستحيل الحدوث عقلاً، لكنها تحوي على عنصر التشويق والحبكة الروائية والتي أشبه بأن تكون معدومة في

الحياة اليومية، هذا العنصر إضافة إلى عناصر أخرى مثل اللغة والشعبية أو الجماهيرية في الرواية والشخصيات التي تحويها، جعلت من الرواية النوع الادبي الأكثر استهواءً للقراء في العالم العربي، مما جعل البعض يظن انها أصبحت "ديوان العرب الجديد" أي انها احتلت مكانة الشعر التي كان عليها في عصور قبل الإسلام وفجره، حيث كان يعتبر النوع الادبي الشائع وقد استعمله العرب لتخليد ايامهم وتاريخهم واحداث حياتهم اليومية، فقد عرض الشعر تاريخ العرب من خلال قصائد الحروب والفخر وكذلك أوضح طبيعة حياتهم من خلال قصائد الغزل والمدح ووصف المحبوبة والديار والأطلال وما حولها من طبيعة المكان، وكذلك استطاع الشعر الإشارة الى ما تخفية نفسوهم وتوجهاتهم العقلية من خلال قصائد الذم والهجاء، ومن هنا نستطيع أن نرى أنّ الشعر كان الأول بلا منازع في تخليد تاريخ العرب. اما الرواية حديثاً لم تصل الى ما وصل اليه الشعر قديماً، حيث انها لم تصل لنفس الفئة العددية التي وصل اليها الشعر، لهذا يعد تهوراً وتسرعاً إطلاق لقب "ديوان العرب" عليها، وذلك لأنها لا تستهوي أو تمثل العرب جميعهم، لكن لا يعني هذا أنّ دورها في حفظ بعض المقتطفات التاريخية في حين كتابتها وصدورها، اذ أنّ الكاتب يبث من خلال هذه المنصة أفكاره التي حصل عليها من البيئة والاحداث المحيطة به والتي يمر بها، بكلمات أخرى هو يحاول تجسيد الواقع وإعطاء نظره عن الحياة التي يعيشها من خلال الرواية، ومن خلال هذا الإسقاط على الرواية يستطيع الناقد ذو العين الثاقبة استخلاص الكثير من المعلومات التاريخية عن الحقبة التي كتب بها هذا العمل الادبيّ وعن المكان الذي يصفه والأفكار التي يحاول إما نقدها أو تبريرها وعرضها، وبهذا فأن دورها ليس معدوماً في إيصال التاريخ أو حفظه، لكن لم تصل لما وصل اليه الشعر بعد.

وربما "ديوان العرب الجديد" لم يتم إستكشافه بعد، اذ أنّ الفئة العددية القارئة في العالم العربي قليلة جداً، مما يجعل الأمر معضلاً في تحديد "ديوان" لهم [1].

ومن أهم عناصر الرواية هي الشخصيات، وهي محور ولب الرواية، حيث أنّ الكاتب يدخل في صراع يحاول أن يطابق الواقع في نقل الشخصية الواقعية إلى شخصية ورقية يمكن للقارئ ان يتذوقها بصفاء[2].

وبما أنّ الرواية تقوم اساساً على الشخصيات، فأنّ بعض النقاد والكُتاب يعرّفون الرواية بقولهم: "الرواية شخصية"، "والروائي يركب عدداً من الكتل الكلامية بصورة غير مصقولة واصفاً

نفسه، مطلقاً عليها اسماً وجنساً، كما يختار لها ملامح معقولة، ويجعلها تتكلم بواسطة فواصل مقلوبة، هذه الكتل الكلامية هي شخصيات"[3].

تمتاز الشخصية الروائية عن غيرها من الشخصيات (واقعية، تاريخية...) بأنها قابلة للفهم التام من قبل القارئ في حال رغب الروائي بذلك [4]، ومع تعدد المذاهب الفكرية والمدارس الأيديولوجية والثقافات والحضارات تتعددّ أنواع الشخصية الروائية[5]، وكذلك فأن للشخصية الروائية تزامن منطقي مع جريان أحداث الرواية فتبدأ بالتطور على الصعيد الاجتماعي والماديّ والنفسيّ والايديولوجيّ، حيث انها أربعة الأبعاد التي اجمع عليها اغلبية نقاد الرواية والتي تكوّن الشخصية الروائية[6].

ومن هنا يظهر أهمية هذا العنصر الصعب المنال بين الكتّاب، حيث يوظف الكاتب كل قواه الإبداعية في اظهار تفاصيل الشخصية الباطنية المخفية ويبرع الناقد في تصنيفها، حيث أنّ هناك شخصيات مركزية وأخرى ثانوية وأقل منها دوراً ظاهراً هي الشخصية الخالية من الإعتبار، وكذلك هناك شخصية مدورة وأخرى مسطحة، ونامية ويقابلها الثابتة[7].

---

[1] البحراوي، سيد، الانواع النثرية في الادب العربي المعاصر **1**، اطفال الخليج، ص28.

[2] مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.ص73

[3] البحراوي، سيد، الانواع النثرية في الادب العربي المعاصر **1**، اطفال الخليج.

الشخصية المدورة: أو الشخصية النامية، وهي شخصية مركبة ومعقدة لا تستقر على حال، ولا يستطيع القارئ أن يعرف مسبقاً ما سيؤول اليه امرها وهي في كل موقف على شأن.

يتم اكتشافها تدريجياً اذ غالباً ما تحمل بعض الأوراق المخفية للنهاية، وللكاتب مذهبان يسلكهما في بلورة هذه الشخصية وعرضها، الأول ينصّ على تماشي الشخصية مع نفسها في تصرفاتها أي ان تكون منطقية ومبررة، والموقف الثاني الذي يسلكه الكتاب الحديثون هو جعل الشخصية متناقضة مع ذاتها وذلك يخلق نوع من الاثارة والتشويق، ويشكل لبس وضرب من الغموض حيث يلجأ الكاتب لعدم تبرير كل تناقض في الشخصية[8].

[4] بورنوف، رولان، عالم الرواية، ص143.

[5] لوكاتش، جورج، **دراسات في الواقعية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985.ص28

[6] فوستر، ا.م، اركان القصة، دار الكرنك للنشر والطباعة والتوزيع، 1960.ص39

[7] مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.ص87

[8] ن،س ص88

الشخصية المسطحة: شخصية ثابتة مستقرة الأركان طوال المشوار الروائي، لا تتغير مع تغير الأحداث ولا تتأثر بها، يمكن تعريفها بجملة واحدة، وتكون سهلة التكوين من ناحية الكاتب إلا أنّ قيمتها الفنية ليست بتلك القيمة الفريدة لأنها لا تتفاعل مع الأحداث بصورة مؤثرة وجلية ، ولا يتم الكشف عن العمق والبعد النفسيّين في اغلب الأحيان لهذه الشخصية، تسهل هذه الشخصية المهمة على الكاتب والقارئ حيث أنّه من السهل على الأول صياغتها واقتباسها من الحياة الواقعية وإعادة رسمها، وكذلك تساعد الثاني في تذكر احداث الرواية، تستعمل كعنصر مقارن ولافت للنظر، اذ انها تستعمل منذ بداية للدلالة على الشخصية المركزية (حيث تكون متغيرة ومدورة) ومع تقدم الأحداث تطرأ تغيرات على الشخصية المركزية يمكن ملاحظتها عن طريق ثبات الشخصية المسطحة للدلالة على الشخصية المركزية[1].

الشخصية المحورية: شخصية تظهر في الرواية تفتقد الى الصراع، بالتالي تفتقد "لبطل"، لتظهر الشخصية المحورية لتهيمن على الأحداث والأزمنة والأمكنة.

الشخصية الثانوية: إضافة إلى الشخصية الرئيسية هناك أدوار ثانوية تقوم بها بعض الشخصيات لا بد منها لتوحد اتجاه سريان القصة نحو هدف معين، ويوظف الروائي هذه الشخوص لتمثل اراءه وافكاره في الرواية.

الشخصية الرئيسية: كما هو شائع في الروايات قيام بعض الشخصيات بأدوار رئيسية وأخرى ثانوية، وكذلك من المألوف أن تكون هناك شخصية تحظى بعناية كبرى من الروائي ويتم تسليط الأضواء عليها لتكون الشخصية المركزية وتقوم بدور البطولة.

وفي الروايات الحديثة عكف الروائيون على إهمال فكرة البطل الواحد، واهتموا بتطوير الوعي الاجتماعي لمجموعة من الافراد (يمثلون تيار معين من المجتمع)، بدأ اهمال البطل الواحد عند الأوروبيين الحديثين وقد يتفاوت الامر بين الشخصيات التي يضعها الكاتب كشخصيات مركزيه ويريد خلق حالة تصف الوعي الإنساني للمجموعة فيما بينها وتكون احدى الشخصيات بارزة أكثر.

---

[1] فوستر، ا.م، اركان القصة، دار الكرنك للنشر والطباعة والتوزيع، 1960.ص85

الفصل الثاني: تلخيص الروايتين

تلخيص رواية عرس الزّين

رواية "عرس الزّين" هي واحدة من روايات الطيب صالح، وهو أديب سوداني، لقب "بعبقريّ الرواية العربية"، عاش في بريطانيا، قطر وفرنسا، ترجمت هذه الرواية إضافة إلى عدد من رواياته إلى عدة لغات.

تتحدث هذه الرواية "عرس الزّين" والتي تتمحور حول قامة الزين، وهو الشخصية المركزية في هذه الرواية، عن حياة الزّين والقرية التي يعيش فيها، وهو الذي ولد على خلاف سائر الصبية والأطفال ضاحكاً مذ لامس الحياة، وكان في فمه صفّان من الاسنان البيضاء كاللؤلؤ، الا انها سقطت كلها بعد ان لبث في الفراش على إثر حمّى اصابته وتركت في فمه سنّان، أحدهما في فكّه العلويّ والأخر في فكّه السفليّ.

إضافة الى هذا فكان الزّين مستطيل الوجه بارز عظام الوجنتين والفكّين، وجبهته مستديره بارزه، وعيناه صغيرتان محمرتان دائماً، وغائرتان في وجهه، وبلغ سنّ الرشد ولم ينبت له شعر في

وجهه كباقي الرجال، وكان طويل الرقبة واليدين، محدودب الظهر اجوف الصدر، وساقاه الطويلتان النحيلتان كمسمارين.

وكان جسمه نحيلا، مليء بالجراح، تختبئ خلفها الحكايات والمغامرات، وكان يشعر بالبهجة حين يقصّ على المجتمعين أحاديث ومغامرات، تركت في نفسه وعلى جسده الشيء العظيم، وكان مرحاً ضحوكاً كعادته، كثير الحركة مشاكساً، وكان نهماً كثير الاكل ملازما للأعراس، حيث تواجد الاكل هناك بوفرة، وكان ملازماً لأمكنة النساء، وكان يكثر من التسكع بقربهن ومشاكستهن ويكثر المرح والدعابة والتودد اليهنّ، حيث انه يعشق فتاة لفترة قصيرة، ثم تنتهي هذه العلاقة بزواج الفتاة من شاب آخر، ويكون الزّين ضمن الحاضرين الى عرسها وزفافها، ويخرج الزّين من حالة الحب هذه كما دخل اليها، وينصرف بحبه الى فتاة أخرى ويعاود الكرة مرّة أخرى، ولا يزال على حبها وعهدها حتى تتزوج هي الأخرى من شاب اخر، حتى لاحظت نساء القرية ان الزّين حين يحب فتاة فأنها ما تلبث الا ان تتزوج بعدها بفترة قصيرة، حيث يأتيها الخاطبون من كل حدب وصوب، ومن ضمن المتقدمين لكلّ فتاة يكون أناس من علية القوم كابن القاضي الذي تزوج الفتاة التي احبها الزّين يوماً، وهي من عرب القوز، وهم من البدو الذين يردون إلى النيل في مواسم القحط.

كذلك حصل معه أحب عزّة بنت العمدة، فما لبثت الا أن تزوجها ابن خالٍ لها، والذي يعمل مساعداً طبيّاً، وهكذا على هذا المنوال، أصبح الزّين بمثابة سمسار للفتيات، وأدركت النساء في القرية ذلك الامر، وأصبحت النساء تدعوه الي بيوتهن، ويقدمن له الطعام في كل وقت، ويحرصن على ملازمته لبيوتهن، ورؤيته بناتهن، كي يحبهن ويحث الاخرين بالحديث عنهن ليتقدموا لطلب الزواج منهن، واستغلّت ام الزّين ذلك، وأشاعت النبأ بأن ابنها وليّ من أولياء الله، وله كرامات، وهذه الظاهرة من ضمن كراماته.

ومن هنا يبدأ البعد الصوفيّ باتخاذ حيّزه في الرواية، حيث يظهر الحنين، وهو شيخ صوفيّ من اولياء الله، وكان لا يكثر الكلام مع الناس، وكان دائم الغيبة في الصحراء بلا طعام ولا زاد، وكثرت الاقاويل والتكهنات حوله، الا انه كان يكثر الكلام والسمر مع الزّين، وكان يقول عنه أنّه "مبروك"، وتزداد عظمة الحنين في مواقف عدّة يتجلى فيها كراماته، مثل الحادثة التي وقعت بين الزّين وسيف الدين، حيث كاد الزّين يقتل سيف الدين، بعد ان قام الأخير بضربه سابقاً، ورغم مظهر الزّين الهزيل الا انه ينطوي على الكثير من القوة، حيث جاء الحنين في الوقت المناسب،

وحال دون موت سيف الدين بيد الزّين، ودعى الحنين لهم وللحاضرين بالخير والبركة، وكان الأول رجلاً فاسقاً، ولد لاب غني، بين خمس اخوات، وكان مدللاً، فنشأ لا يحسن في الحياة شيءً، ولم يعمر في أي مصلحة كثيراً، وكان عاقاً فاسقاً، متمتعاً بثروة ابيه بعد مماته، وكان كثيراً ما يتردد على الحانات في الواحة، وقد حدث له تحول كبير بعد هذه الحادثة، ويرجع الناس السبب في هذه المعجزة الى كرامات الحنين.

وكذلك الامر ان الازدهار الاقتصادي الذي ضرب البلد فجأة، وقيام الحكومة بإنشاء مرافق حيوية كثيرة في البلدة، مثل المدرسة والمستشفى، وما الى ذلك، اعتبر من كرامات الحنين حين دعا لهم ولأهل القرية بالخير، بعد تلك الحادثة، وسمي هذا العام بعام الحنين.

ولم يمض وقت طويل بعدها، إلا وتزوج الزّين من ابنة عمه نعمه، والتي كانت رمزاً للأدب، والجمال والأخلاق، وكانت الوحيدة المتعلمة من بنات جيلها آنذاك، وكان والدها ثرياً ذا حسب ونسب، وكانت عنيدةً بطبعها، ولم ترض الزواج بكثير من الرجال الذين تقدموا لطلب يدها للزواج قبل الزّين، ويفسر الناس في القرية هذا، بأنه ثمرة دعاء الحنين للزين، حيث قال له بأنه سيتزوج من أفضل البنات، كذلك فأن الحنين عرض لنعمة في منامها، وقال لها بأن تتزوج من الزّين، وهكذا تزوج الزّين من نعمة، واقام عرساً لم يكن له مثيل، وحضره كافة الناس والاطياف، حضروا من جميع أصقاع البلاد المجاورة، وجمع في هذا العرس كافة الطوائف، بدأ من المادحين والمنشدين والكبار العارفين، انتهاءً بالراقصين والراقصات، والمغنيات والجواري

فقد انشد المادحون الأناشيد التي ابكت العيون، خاصةً من زار البلاد المشرفة في رحلة الحج، فقد ذكروا الرسول وتلك البقاع في اناشيدهم، كذلك اقامت الجواري والراقصات حلقات الرقص والغناء، وتوافد الرجال اليها ووقفوا حولهن، وكذلك الامر حضر امام المسجد الذي اختلفت حوله الآراء والأحزاب، فبعض الشباب المقبلين على الحياة ناصبوه العداء، اما الشيوخ والعقلاء كبار السن، فقد بادلوه المودة والاحترام، لكن لم يختلف اثنان في علمه وبراعته وبديع منطقه ولسانه، الا ان من عاداه وجد فيه اجحافاً وترفعاً عن الأمور التي تشغل اهل القرية من بيع وشراء وتجارة، حيث كان الامام يهتم بأخبار الحرب، وكان دائماً ما يذكرهم بالموت والحزن.

تلخيص رواية "عمالقة الشمال"

تبدأ القصة بالحديث عن عثمان امينو، وهو ابن تاجر غني ينحدر من قبائل الشمال في نيجيريا، ويقال انهم جاءوا من صعيد مصر، وربما سمي عثمان تيمناً بالقائد المشهور "عثمان دان فوديو"، أما المدن فتنقسم عندهم لقسمين، يمثل احدى الأقسام الجزء المنحل الفاسق الفاسد، حيث تعج شوارع المدن هناك بالخمارات والنوادي الليلية والملاهي، وتشتمل على شتى أنواع وصنوف الانحلال، أما الأخرى فهي رمز الاخلاق والإنضباط والتمسك بالدين الاسلامي.

هذا الشاب هو شاب مسلم يتبع الطريقة القادريّة الصوفيّة، دخل مرة في صراع مع نفسه وشيطانها، حيث أصرّ عليه صديقه نور بأن يذهبا معاً الى المدينة حيث النوادي الليلة والسينما، وكان عثمان متردداً الا انه ذهب في نهاية المطاف، بعد أن حاول صديقه إقناعه بأسلوب شيطاني ماكر، حيث قال له إن لم تعرف الخطأ فسوف تقع فيه، وهكذا ذهب عثمان إلى ذلك المكان، وشاهد السكارى والنساء العاريات.

وفور دخوله السينما لم يرق له المنظر، حيث جلست الى جانبه فتاة جميله، فأثار ذلك في نفسه شيئًا، فرحل مسرعاً عن المكان وبقيت صورة رحيله في ذاكرة الفتاة التي جلست الى جانبه في السينما، وبدأت تسأل عنه بفضول، ويبدو انها احبته، كما صارحه صديقه نور، ووقعت في عشقه كما وقع هو وكتم، واحتلت ذاكرته صورتها وأصبحت تؤرقه، وتعرض له في كل تخيلاته، حتى اضطره الامر الى ان يشتكي ذلك الى شيخه عبد الله، الذي طمأنه وهدأ روعه.

الا ان الفتاة لاحقته هي بدورها، واصرّت على ذلك، حتى انها قد قدمت الى داره، واعتراه شيء من الخوف والقلق، لأنه بحكم كونه مسلماً، لا يجوز له الاختلاء بها شرعاً، لكنها أصرت على الدخول، الا انه ما لبث ان قابلها بوجه فاتر باهت، وطردها من بيته وفي قلبه شيء من الحزن

لتعلقه بها الا انه قاوم الشهوات كما قال له الشيخ، وعاد مرة أخرى الى شيخه في المسجد وحوله جماعة من الدراويش، وانتظر انتهاء الصلاة والورد، حينها التقى بشيخه، الذي امره بأن يسوق غنمه للاتجار به، وامره بكثرة الاستغفار، وحذّره من رفقة صديقه نور، والذي حزن وانقبض حالما علم بذلك.

وذات مره حين ضاقت الدنيا بعثمان، وذهب يزور الشيخ، وجده يستعد للذهاب لزيارة أحد القادة والزعماء المسلمين في شمال نيجيريا، عندها دعاه الشيخ للحضور معه ومرافقته، وفي المجلس، حدثهم الزعيم عن أفكاره السياسية وتطلعاته وأهدافه، وقصّ عليهم من اخبار رحلته للحج والتقائه بشخصيات مهمة، وتضمن الحديث القوى الخارجية التي تنصب العداء للمسلمين كافة، وفي نهاية الجلسة اعطى الشيخ لعثمان بعض النصائح في طريق سفره.

قصد عثمان المدينة التي اعتاد ان يقصدها في طريقه للتجارة وبيع اغنامه، كما كان يفعل والده الشيخ الجليل من قبل ونزل في الفندق الذي اعتاد النزول فيه أيضاً، وكانت تملكه إمرأة عربية، وهناك في الفندق قابل تاجراً لم ينصفه في ثمن الخراف، مما دفعه لان يبيعها للجزارين، وإن كان هذا الحل متعباً، الا انه باع الخراف كلها بوقت قصير وبضعف الثمن، حيث سهّل الله له سبل البيع والتجارة، وراح يتجول في الشوارع وينظر حال المسلمين الذي تبدل، وأصبح كل واحد منهم عكس ما كان عليه اجداده يفكر في المال فقط ونسي الله.

وخلال طريقه إلى احدى القبائل في سبيل الدعوة الى الله، وجد بعض المبشرين المسيحيين قد سبقوه إلى تلك البقاع، ويجد العداوة من قبل أحد المبشرين، والذي يبشر بالدين المسيحيّ في تلك القبيلة، وقد كان هذا المبشر يؤلّب الناس على عثمان ورفيقه، الا ان عثمان يستغل حكمته ويوظفها في صالحه، ليقلب الموقف لجانبه، واستفاد عثمان من العداوة ليشرح لزعيم القبيلة معنى الإسلام وبعض المفاهيم الاساسيّة فيه، وبعد أن إستطاع كسب قلوب الناس في صفه، تعرض لحادث إعتداء عنيف بتحريض من المبشر، إلا أن عثمان عفا عن الشخص الذي قام بالفعل علماً منه أنّه قد تم تحريضه، وكذلك ليوضح لهم مبادئ الإسلام بشكل عمليّ، وانتهت جهود عثمان بالنجاح، فقد اسلم زعيم القبيلة واغلبية السكان، إلا أنّ فرحته لم تدم طويلاً، فحالما هم هو وصديقه بالعودة، سمعوا في المذياع خبر وفاة الزعيم السياسيّ الإسلاميّ في شماليّ نيجيريا، على يد ضباط جيشه أبناء الديانات الأخرى، وهذا الخبر اثلج صدر المبشر، كونه يدب الفزع ويضعضع صفوف الإسلاميين في شماليّ نيجيريا، ترك عثمان القبيلة وسارع لقريته ليشاطرهم الأحزان والمتاعب.

فتغير عليه الحال بعد عودته الى بيته، ورأى كيف ينكسر رجال قريته، كما وصفهم "عمالقة الشمال"، امام موت زعيمهم، وأصبح يتوجس خيفةً من صديقه نور، والذي اشيع انه أصبح يتعامل مع الحكومة الجديدة ويسلم الشرفاء ويوقع بهم.

وقد سجن عثمان امينو بعد فترة ليست طويلة من عودته، وكان جل اعتقاده في السجن ان صديقه قد وشى به، وكان عثمان وثلّة من زملائه في السجن، يرون بها فرصه للذكر والعبادة، وكانوا ينتظرون الزيارة بفارغ الصبر، ويحللون ما يأتيهم من أخبار، وفي يوم من الأيام، اقتيد نور إلى الزنزانة كسجين، حينها أيقن عثمان بأنّ نور ليس عميلاً، وليقن أنّ صديقه لم يش به، وزيادة على ذلك أصبح نور ملتزماً، واستعاد ثقة الناس به.

وخلال فترة سجنه، جاءته زيارة خاصه، كانت تلك الفتاة التي احبته يوماً، وقد حصلت على تصريح بالزيارة من الزعيم نفسه، وجاءت لتخبر عثمان انها اسلمت وتريده ان يتزوجها ويخرج معها من السجن، وضمنت له ذلك مقابل ان يوقع على وثيقة يقر بها دعمه للزعيم الجديد والثورة، الا انه رفض التخلي عن مبادئه.

خلال تواجدهم بالسجن، اسر معهم الشيخ عبد الله، الامر الذي بعث الرواحة في قلوبهم وجمعهم على قلب واحد، بيد أنّ مجموعة من المساجين أثاروا الفتنه حين عبّروا عن يأسهم وتخليهم عن القضية، وكان نور من ضمنهم.

أما الفتاة التي أحبها عثمان، فقد تعرضت للمضايقات لأنّها أصبحت مسلمة، وتم ملاحقتها وطردت من عملها، واضطرت لتغير اسمها والتنكر للعيش بسلام لبعض الوقت، لكنها في نهاية الامر تم القبض عليها وسجنها بتهمة السرقة.

وخلال تواجد عثمان في السجن، كان الشيخ عبد الله يطمانهم ويصر عليهم بأنّ النصر قادم قريب، وكان يحثهم على العبادة والذكر وملازمة الأوراد، حتى جاء الخبر اليقين أنّ قائد الثورة الجديد تم القبض عليه، وتم إخراج عثمان ورفاقه من السجن والإفراج عنهم، وذهب عثمان للبحث عن الفتاة التي أحب، وعندما علم بأن الفتاة عادت الى قبيلتها، علماً بأنّ قبيلتها وثنيين،

سار إليها من فوره ليبحث عنها، وكان عليه ورفاقه التنكر للدخول البلدة التي كانت تعمل بها الفتاة ممرضة في المشفى، وتمكن عثمان من رؤيتها، وعمدا إلى التبشير بالإسلام بإذن من أمير البلاد، إلا أنّ حرباً نشبت على الإسلام اجبرته على الهرب، وتعرض الآلاف من الناس للقتل والتعذيب والتجويع بسبب الحرب، ويبقى عثمان والفتاة التي أحب رمز نيجيريا والدعوة إلى الله فيها.

الفصل الثالث: شخصيّة رجل الدين في الرواية العربيّة، "عرس الزين" و"عمالقة الشمال" كنموذج.

ظهور شخصية رجل الدين في رواية عرس الزّين:

في الرواية عرس الزّين يتم اظهار وعرض العنصر الديني بطريقتين، حيث يمثل كل من "الحنين" في رواية عرس الزّين، وإمام المسجد في الرواية ذاتها قطبي الدين وعماده التي تستند عليه الرواية لإظهار البعد الديني من خلالهما، حيث أنّ "الحنين" يمثل التوجه والمذهب الصوفيّ، فيظهر "الحنين" في الرواية في كثير من المواقف رجلاً عابداً زاهداً، يغيب أياماً وشهوراً في الصحراء، ويقال أنّه كان يذهب ليجتمع مع أولياء الله الذين يجوبون البلاد، وقد ظهرت كرامات "الحنين" في البركة التي حلّت على البلدة عامة والزّين خاصة، بعد ان دعا لهم "الحنين" في الحادثة المشهورة بين الزّين وسيف الدين، وعلى أثر البركة التي عمّت البلاد سمي ذلك العم بعام "الحنين".

اما امام المسجد فقد كان يمثل التيار الإسلامي التقليدي، حيث أنّه لم يكن مسلماً صوفياً، بل كان امام مسجد تقليديّاً، حيث أنّه تعلم في الازهر ولبث فيه عقداً من الزمن، وكان بارع القول طليّ اللسان فصيحاً، وكان يترفع عن هموم اهل القرية واشغالهم ومواضيعهم اليومية التي تطرح في أحاديثهم وجلساتهم، وكان يمضي وقته بين صفحات الجرائد والصحف، حيث انه اهتم بالحرب وامورها، وكان يحلل الأوضاع السياسية في المنطقة، وكان في خطب الجمعة دائماً ما يطيل على المصلين، ويلهب ظهورهم، حتى كان كأنه ينتقم من اهل القرية، وكان دائم الحديث عن الموت، والعقاب والحساب في الاخرة، ودائماً ما ارتبطت صورته بالموت في اذهان اهل القرية، وأوّل ما يتبادر الى الذهن فور ذكر اسم الامام، هو فقد احد الاحبة او الأقارب.

يظهر في مواضع عديدة في الرواية إشارة الى كرامات "الحنين" ومركزه من أولياء الله، فورد ذكر انه "كان رجلاً صالحاً متقطعاً للعبادة. يقيم في البلد ستة أشهر في صلاة وصوم"[1]، وتظهر هنا الصورة الصوفيّة "للحنين"، حيث يظهر كباقي الصوفييّن، منقطعاً للعبادة منصرفاً اليها.

---

[1] صالح، الطيب، عرس الزين، دار الجليل، بيروت، 1997. ص22

إلا أنّ الأمر فاق ذلك، فقد نسج الناس حوله الأقاويل والإشاعات، وكانت حصيلة ما يدب في النفس من خوف ورهبة حين يفكر الناس بالكرامات والمعجزات خاصّة لأولياء الله، ويظهر هذا فيما ورد في الرواية "لكن الناس يتناقلون

قصصاً غريبة"، وهذه القصة الغريبة ما هي إلا تفسيرات من نسج خيال أهل القرية لتفسير ظواهر غريبة طارئة بطريقة بسيطة بعيدة عن العلم، وارتبطت هذه التفسيرات بعقولهم وعرضت لهم حين علموا ان "الحنين" من أولياء الله.

وذلك يعكس البيئة الجاهلة البسيطة، والتفكير السطحي غير العلمي، حيث أنّهم حاولوا تفسير سر اختفاء "الحنين" لشهور في الصحراء دون اكل وشراب، ونسبوا له القوة الخارقة، حيث "يحلف أحدهم أنّه رآه أحدهم في مروى في وقت معين، بينما يقسم آخر انه شاهده في مكرمة في ذلك الوقت نفسه وبين البلدين مسيرة ستة أيام"[1]، ويظهر من هذا أنّ الناس في القرية لديهم رهبة وخوف معينين أو هاجس تجاه الخوارق والأشخاص "الغريبين" و"الشواذ" إلى حدّ معين، وأقرب مثال إلى ذلك أولياء الله أمثال "الحنين".

وكدليل على ذلك "أحس محجوب بخفقة خفية في قلبه. كان فيه رهبة دفينة من اهل الدين، خاصة النساك منهم أمثال الحنين"، وهنا يظهر بشكل واضح جليّ القابلية الدفينة للخوف والرهبة من الدين وأهله وخاصة المتصوفين منهم او النسّاك والزّهاد، ولربما ارتبطت صورهم في أذهان الناس بالخوارق الطبيعية أو المعجزات والكرامات، وكذلك اشاعات نسجت عنهم حول تواصلهم مع عوالم أخرى خفية محجوبة عنا، وكل هذا يخلق حول هذه الشخصية هالة قدسية كبيرة مفزعة ومخيفة، كونها مجهولة وحادثة طارئه قليلة الحدوث ونادرة، وقلّما يصدفها الناس في حياتهم، حيث ورد في الرواية "كان يهابهم ويبتعد عن طريقهم ولا يتعلم معهم. وكان يحاذر نبوءاتهم ويحس بالرغم من عدم اهتمامه الظاهري، بأنّ لها اثراً غامضاً. نبوءات هؤلاء النساك لا تذهب هدراً "[2].

بالرغم من كل هذه الرهبة والخوف من أولياء الله والنساك العباد الزهاد، كان الناس يكنون الخوف لهم الاحترام خشية

---

[1] صالح، الطيب، عرس الزين، دار الجليل، بيروت، 1997. ص22

[2] م.س، ص47

منهم ربما –مثل اهل القرية-أو حباً فيهم كما فعل الزّين، ويظهر ذلك حين ورد في الرواية "ثم أهوى على رأس الحنين وأشبعها قبلاً وهو يقول: (شيخنا الحنين. ابونا المبروك)"[1].

اما امام المسجد والذي يمثل رجل الدين التقليديّ، عرض في الرواية على انه رجل مقيت لا عمل له، لم يكن محبوباً على قلوب اهل القرية بل كانوا يحتقرونه، حيث أنّه "كان رجلاً ملحاحاً متزمتاً كثير الكلام، في رأي اهل البلد"[2]، أي ان اهل البلد كانوا لا يطيقونه ولا يحبونه في قرارة أنفسهم، بل كانوا يضمرون له عكس ذلك من مشاعر الكراهية والبغض، حيث إعتقدوا أنّه رجل متشدد متزمت.

وكان اهل القرية يبغضونه لأنّه كان مختلفاً عنهم في عمله وطبيعة حياته، وكان مغايراً لهم في طريقة تفكيره وآرائهم، وبعيداً كل البعد عن اهتماماتهم وتطلعاتهم في الحياة وطموحاتهم، ولم يكن له قاسم مشترك معهم في أي صعيد تقريباً، "كانوا في دخيلتهم يحتقرونه"، ومن أسباب احتقارهم له، كونه مختلفاً عنهم وشاذاً عن الجميع.

ولعل الأمر الأكثر مدعاةً للإحتقار والكراهية التي يكنها اهل القرية للإمام هي كونه "الوحيد بينهم الذي لا يعمل عملاً واضحاً-في زعمهم، لم يكن له حقل يزرعه ولا تجارة ليهتم بها"، حيث أنّه على خلاف اهل القرية الذين علموا في الزراعة والفلاحة في أراضيهم، وإعتاشوا على الاتجار بمحاصيلها، ولم يكن للإمام مثلهم، بل "كان يعيش من تعليم الصبيان"، إضافة الى ذلك كان "له في كل بيت ضريبة مفروضة"[3]، وكانت هذه الضريبة تثقل على اهل القرية وتزيد المصاريف عليهم، وتحملهم فوق طاقتهم، ولعلها احدى أسباب العداوة بين الامام واهل القرية، اذ أنّه "يدفعها الناس عن غير طيب خاطر"[4] وهذا دليل إضافيّ للعداوة والكراهية بين اهل القرية والامام.

---

[1] صالح، الطيب، عرس الزين، دار الجليل، بيروت، 1997. ص48

[2] م.س، ص75

[3] م.س، ص75

[4] م.س، ص75

وانقسمت القرية حول الامام، حيث ذهبت مجموعة من كبار السنّ والرجال العقلاء الى تأييد الامام وتسليمه زمام امورهم، حيث انهم ناصروه ووقفوا في صفه، أما المجموعة الأخرى، وهي المجموعة التي "تحكم البلد"، وهي مجموعة من الرجال البارزين في القرية واختلفت أعمارهم، إلا أنّها كانت متقاربة تطوف حول الاربعينات، وكان لهم الحظ الاوفر من قطع الأرض، ونصيب الأسد من التجارة، إذ أنّهم كبار التجار وأصحاب الاطيان في البلد، وكانوا يقومون على أمور البلدة ويرعون شؤونها، ولا تفوتهم صغيرة ولا كبيرة في القرية، وكان الامام لا يحبهم إلا أنّه كان يعرف ان مصيره بيدهم، كون راتبه يتم جمعه بواسطتهم من اهل القرية، اضافة الى انهم لم يكونوا من المداومين على الصلاة او ارتياد المسجد، حيث أنّهم من النادر حضورهم إلى المسجد، وان كان لا بد لهم من الحضور، فهو بغية تفقد المسجد واحتياجاته في المقام الأول.

ظهور شخصية رجل الدين في رواية "عمالقة الشمال":

أما في رواية "عمالقة الشمال"، يبدأ الحديث عن "عثمان امينو"، وهو شاب مسلم من شماليّ نيجيريا، وهو مسلم على الطريقة الصوفيّة القادريّة، ويظهر هذا في بداية الرواية، حيث انه عرّف بنفسه وقال: "عشت في رحاب الصوفيّة وخاصّة الطريقة القادريّة"، وكان له شيخ يلجأ اليه في وقت المحن والمصائب والشدائد، وكان الشيخ –عبد الله-وهو شيخ الطريقة القادريّة، صدراً رحباً دافئً يلجأ اليه اتباعه واشياعه دائماً.

إذا نظرنا على وجه السرعة الى الشخصية المركزية في الرواية، شخصية عثمان امينو، وعلى اعتبارها تمثل ولو من جانب بسيط شخصية رجل الدين، كونها شخصية ذات ابعاد دينية، حينها يمكن اعتبارها مرآة لتمثيل شخصية رجل الدين، فإننا نرى في شخصية عثمان امينو شخصية الشاب المسلم التقليديّ في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى شخصية الشاب المسلم المجتهد النشيط، فمثلاً حينما عرض عليه صديقه نور القدوم معه إلى المدينة حيث تقبع هناك كافة صنوف الانحلال والفسق، وتتنوع بين الملاهي والنوادي والخمارات ودور السينما، دخل عثمان على أثر هذا الطلب في صراع داخليّ، حيث يتناقض هذا الطلب مع ما يؤمن به من معتقدات اسلاميّة تحرم عليه الذهاب الى مثل تلك الأماكن، الا ان الطيش رغبة الشباب بالتجربة والخوض في كل امر يبدو ممنوعاً إلا أنّه مرغوب، تدفعه للقبول والذهاب مع صديقه نور، وهنا بعد أن خاض في هذه المجازفة، تظهر شخصية الشاب المسلم بلا مبالغة وبصورة واقعية متمثلة بعثمان، حيث أنّ الشاب المسلم يدخل في مثل هذه الصراعات الداخلية في كثير من المواقف والاحيان المشابهة لما مر به عثمان.

الا ان شخصية عثمان أعمق من ذلك، وتخفي في طياتها شخصية المسلم المجتهد الحق، ويتجلى ذلك في الكثير من المواقف التي حصلت معه على مدار احداث الرواية، ويمكن ان نلحظ ذلك حين خرج عثمان مسرعاً من السينما بعد ان راع نفسه ما حصل له هناك وما جناه من آثام، فخرج ليستغفر خوفاً من الذنوب والفسوق الذي لحق به، "وقصدت

أقرب مسجد في المدينة القديمة واخذت أصلي"[1]، ويظهر هنا كيف جاهد نفسه وكبحها وأدرك الخطأ الذي وقع به، وعاد على فوره إلى جادة الصواب والحق ليصلي ويستغفر.

كذلك الامر حين قاوم نفسه ونزواته، وقت جاءت الفتاة التي أعجب بها في السينما الى بيته، إلا أنّه ما لبث ان وعاملها بجفاء وطردها من بيته، وذلك لأنّ الإختلاء بها محرم شرعاً.

واكثر المواقف التي ظهر إصراره وتمسكه بالإسلام، حين كان في رحلة دعوة للإسلام للقبائل البدائية واصرّ على موقفه بالدعوة للإسلام بالطريقة الحسنة والموعظة، وذلك على الرغم من وجود عدو لهم هناك الا وهو المبشر المسيحيّ، الذي بادرهم العداوة وبادءَهم بها، الا ان عثمان اصرّ على موقفه ونجح في الدعوة إلى الإسلام، حتى نجح في ادخال امير القبيلة ونفر ليس بقليل الى الإسلام، وذلك على الرغم من المواقف والاعتداءات الي ارتكبت في حقه طيلة فترة بقائه في القبيلة، حيث استغل حنكته وفطنته ليوظفها في سبيل الدعوة إلى الاسلام، حيث عفا وصفح عمّن ارتكب بحقه الاعتداء، حينها جذب قلوب الناس اليه وشرع بشرح الإسلام لهم، ونجح بإدخالهم اليه، إضافة الى ذلك يظهر صمود عثمان في السجن وعدم رضوخه وتنازله عن مبادئه لصالح القائد الجديد، حيث رفض الخروج من سجنه مقابل التنازل عن مبادئه ومعتقداته ورفض ان يبيع ضميره ونفسه، مقابل افتداءها، وفي نهاية الامر انتصر عثمان وخرج من السجن وتم العفو عنه، وفي جل هذه المواقف تظهر شخصية عثمان كشاب مسلم.

من جهة أخرى فأن العامل الرئيسي والاساسي او رجل الدين المسلم الذي يمثل الاسلام في رواية "عمالقة الشمال"، هو الشيخ عبد الله، شيخ الطريقة القادريّة، وهو الشيخ الذي يلجأ اليه اتباعه واشياعه، ومن أبرزهم عثمان الذي كان يداوم على القدوم اليه في كل محنة وفي كل صغيرة وكبيرة، ليطلب النصح والمشورة منه.

ويظهر من خلال الرواية ان الشيخ عبد الله كان الملاذ والملجأ لكثير من اتباعه وتلاميذه وخاصه عثمان الذي تردد عليه

---

[1] كيلاني، نجيب، عمالقة الشمال، كتاب المختار. ص10

طيلة الوقت وعلى مر الاحداث في الرواية، ونرى ذلك حين قال "اسرعت الى شيخي الكبير عبد الله"[1]، وهذا يدل على أن الشيخ عبد الله كان بمثابة الصدر الرحب والأب الحنون على تلاميذه،

حيث أنّهم "يسرعون" الى ملاقاته ولا يترددون في طرق بابه في أي وقت وفي أي طارئ وحادث.

وكذلك يمكن استشفاف القدر الكبير والعليّ للشيخ عبد الله من معاملة اتباعه واشياعه له، حيث أنّ "هؤلاء الدراويش يتسابقون لخدمته، ويتبركون بماء وضوئه"، ونلاحظ ان الاتباع والاشياع يقبلون على هذه الاعمال من طيب خاطر ورضى نفس حيث أنّ للشيخ مكانة كبيرة وعظيمة في صدورهم.

وخلال سفر عثمان في رحلته إلى قبائل نيجيريا ليدعوهم للإسلام، كان يحمل في قلبه كلمات شيخه ونصائحه له، وذكراه العطرة، لقوله "تذكرت شيخي عبد الله شيخ الطريقة القادريّة الذي اومن بكلماته أعمق الايمان"[2]، ويظهر أنّ عثمان ليس فقط يحمل في قلبه وخلده ذكرى شيخه عبد لله، إنّما يتذكر كلماته التي يؤمن بها ويصدقها، ونرى من هنا ان للشيخ احتراماً وقيمة كبيرة في نفوس اتباعه لدرجة انهم يؤمنون بكل كلماته دون مناقشة، وأفضل مثال على ذلك عثمان امينو الذي كان لا يفارق الالتزام بكلمات شيخه قيد أنملة.

ومن اشد اللحظات التي تظهر شخصية الشيخ عبد الله ومقداره عند اتباعه، هي لحظة سجنه معهم، حيث أحسوا كلهم بالفخر والاعتزاز كونهم مع شيخهم مجدداً، وكان الشيخ دائماً التشجيع لهم، وكان كحلقة جمعهم كلهم حوله وحافظ على قوتهم ووحدتهم، وكان دائماً يبشرهم بالنصر ويشد على قلوبهم بالثبات والعزيمة، وهكذا تظهر شخصية الشيخ عبد الله كشخصية الاب الروحيّ والقائد الدينيّ والشخصية المحبوبة المهابة لدى اتباعه واشياعه.

---

[1] كيلاني، نجيب، عمالقة الشمال، كتاب المختار.ص13

[2] م.س، ص59

الفصل الرابع: أوجه الشبه او الاختلاف في طريقة عرض شخصيّة رجل الدين في كلّ من روايتي "عرس الزّين" و "عمالقة الشمال".

بما أنّ الروايتين هما عملان فنيان ادبيان منفصلان عن بعضهما البعض، فأنّه من الطبيعي أن تنتج بعض الفروقات النابعة من استقلالية كلّ واحدة عن الأخرى، ولأن كلتا الروايتين تعرضان او تتطرقان الى قضية مشابهه الا وهي وصف شخصية رجل الدين، وان لم تكن هذه الغاية الأولى او المقصد الأساسي لكل واحدة منهما، الا أنّه لا يمكن انكار هذا الجانب في كلا الروايتين، وعليه فأن هناك جوانب تشترك فيها الروايتين وجوانب تختلف فيها.

ان من أبرز الأمور التي تتشابه فيها كلتا الروايتان، والتي يمكن ملاحظتها بسهولة، من خلال نظرة عابرة على احداث كلتا الروايتين، والشخوص المركزية الأساسية فيها، هي العنصر الصوفيّ، حيث ان "الحنين" يمثل العنصر الصوفيّ في رواية عرس الزّين، اما الشيخ عبد الله يمثل بشكل أساسي العنصر الصوفيّ في رواية "عمالقة الشمال"، إضافة إلى عثمان امينو إذا ما تم اعتباره ممثلا للصوفية كونه صوفيّ قادريّ كشيخه عبد الله.

الا ان الصوفية وحدها لا تكفي لتضمن التشابه بكل شيء، صحيح أنّ الشيخ عبد الله شيخ الطريقة القادريّة الصوفيّة، "والحنين" كذلك رجل "مبروك" من أولياء الله صاحب كرامات وبركات، إلا أنّ الاختلاف ينبع ليس من العقيدة التي يتبعانها اذ ان كليهما صوفيّ، إنّما تنبع من الطريقة التي تعرض فيها شخصية كل واحد منهم في الرواية، حيث أنّ "الحنين" ظهر بشخصية صوفية يلفها الغموض والاثارة، حيث كان يختفي في الصحراء لستة أشهر دون ماء او كلأ، وكان لا يحادث أحداً من أهل القرية إلا الزّين، وكان رجلا "مبروكاً" صاحب كرامات ومعجزات، وكان شخصاً مهاباً لبعض اهل القرية حيث ان احد رجال القرية "كان يهابهم ويبتعد عن طريقهم ولا يتعامل معهم"[1]، ومن هنا يمكننا أن نفهم أنّ "الحنين" كان رجلاً انعزالياً منصرفاً الى العبادة منقطعاً عليها، وكان يكثر من الاختلاء، ويخاف الناس التحدث اليه، اذ

---

[1] صالح، الطيب، عرس الزين، دار الجليل، بيروت، 1997. ص75

انهم يخافون شخصه ويرهبونه وترتعد فرائسهم إذا ما ذكر "الحنين"، وذلك كله بسبب الهالة المحيطة بشخصيته والتي اشاعها اهل القرية والصقوها "بالحنين"، حين نسجوا حوله الاقاويل، إلا أنّه في قرارة نفسه كان شخصاً صالحاً عابداً من أولياء الله، صاحب بركة ودعاء مستجاب.

أما الشيخ عبد الله، شيخ الطريقة القادريّة، كان له الكثير من الأشياع والأتباع، وكان بينهم ومعهم دائماً وكثير الخلطة بهم، وكان بمثابة الصدر الواسع الرحب، وكان مثل الأخ الأكبر والأب الروحيّ، وكان بابه مفتوحاً دائماً، والدليل على هذا ذهاب عثمان اليه دون تردد او خوف، وكانت

علاقته بأتباعه طيبة عطرة، حيث أنّهم كانوا دائماً يتسابقون إليه ويقدمون على خدمته، ويتبركون بماء وضوئه، حيث أنّه "هؤلاء الدراويش يتسابقون لخدمته، ويتبركون بماء وضوئه"[1]، ويدل هذا الفعل من اتباعه في ملازمتهم له والتسابق على خدمته وطرق بابه بلا خوف، إنّ العلاقة بينه وبينهم هي علاقة ود ومحبة، ولا يشوبها شائبه او يحيط بها خوف او وجل وتوجس، ولم تحط به هالة جعلته مهاباً مخيفاً كما كان "الحنين"، ومن هنا يظهر الاختلاف بين شخصية كل من الشيخ عبد الله و"الحنين"، على الرغم من أنّ كلاهما يعرضان أو يمثلان شخصية رجل الدين.

اما إذا عرّضنا الروايتين للمقارنة من صورة عامة لشخصية رجل الدين دون تخصيص، يمكننا ملاحظة غياب العنصر الديني التقليدي في رواية عمالقة الشمال، بينما على النقيض من ذلك والذي يظهر بشكل واضح رواية عرس الزّين ممثلاً بشخصية امام المسجد، وهنا يظهر اختلاف واضح اخر جلي في طريقة عرض شخصية رجل الدين في كلتا الروايتين، حيث ان رواية عمالقة الشمال اقتصرت على العنصر الدينيّ الصوفيّ ولم تتطرق الى العنصر الدينيّ التقليديّ.

أما إذا قارنا النمط العام لصورة رجل الدين في كلتا الروايتين، فيمكن الملاحظة ان النمط العام الساري في رواية عمالقة الشمال هو عرض شخصية الدين بصورة إيجابية جميلة، حيث ان كل من الشيخ عبد الله وعثمان امينو، يظهران بمظهر وادع لطيف ايجابيّ، ولا يشوب الشك او الخوف والارتياب أي أحد منهما، حيث ان الشيخ عبد الله كان الرجل الحنون

---

[1] كيلاني، نجيب، عمالقة الشمال، كتاب المختار، ص19

واسع الصدر بالنسبة لاتباعه واشياعه، وكان الحلقة التي وحّدهم طيلة بقائهم في السجن، وكان يشع لهم بالأمل والتفاؤل، وكان يبشرهم بان النصر قريب، اما عثمان فكان شاباً مواظباً، وكان يكبت نزواته وشهواته ويحاربها، وكان يمارس دوره في الدعوة الى الله بالموعظة الحسنة والطريقة القويمة.

وبعد قراءة الرواية، تتشكل لدى القارئ وفي ذهنه، صورة مضيئة مشعة لرجل الدين المسلم، حيث ان كافة المواقف والصور التي ظهرت بها هذه الشخصيات كانت مظاهر ايجابيةً حميدةً.

لكن في رواية عرس الزّين، فأن الصورة تختلف تماماً، حيث أنّ "الحنين" كان يشكل رهبةً وخوفاً لدى اهل القرية، لكنّه لا يزال يحتفظ ببعض الصور الإيجابية، الا ان اما المسجد على العكس من ذلك تماماً، فقد بدا بصورة فظّة لا تريح قلوب اهل القرية، حيث انه كان ذكرى كرية

بغيضةً، غير مرغوب بها بالنسبة لهم، لأنه كان مختلفاً عنهم بلا عمل وكان يعتاش من التطفل عليهم من بعض الضرائب المفروضة على كل بيت من بيوت القرية، وكان سليط اللسان، ودائماً ما يذكرهم بأمور لا يريدون سماعها، مثل الموت او عذاب القبر والحساب، وطالما ارتبط اسمه وصورته بذكريات سيئة سوداء قاتمة لموت احد الاحبة او الاقرباء، لذى غالباً ما كان يثير الحزن والشؤم لدى اهل القرية، إضافة الى انه كان على عكس الشيخ عبد الله مصدراً للفرقة في القرية، لان اهل القرية اختلفوا في تأييده او عدمه.

تلخيصاً لكل ما ذكر، فان الاختلاف في الروايتين ينقسم إلى قسمين، أولا الاختلاف داخل شخصية رجل الدين الصوفيً، أي الاختلاف بين طريقة عرض شخصية رجل الدين الصوفيّ في كل من روايتي "عمالقة الشمال" و"عرس الزّين"، ويظهر ذلك واضحاً بالاختلافات الجوهرية بين شخصية الشيخ عبد الله "والحنين".

اما الاختلاق الثاني فيكمن في النسق المتبع في عرض شخصية رجل الدين عامة، حيث تم عرض شخصية رجل الدين في رواية عمالقة الشمال بصورة إيجابية، اما في رواية عرس الزّين فتم عرضها بصورة سلبية ويتجلّى ذلك بوضوح في شخصية امام المسجد.

الفصل الخامس: مصداقيّة عرض كل رواية لشخصيّة رجل الدين.

1) مصداقيّة رواية "عرس الزين" في عرض شخصيّة رجل الدين:

ولد الطيب صالح في السودان عام 1929م، وأمضى فترة شبابه هناك حيث تعلم في الجامعة في العاصمة السودانيّة الخرطوم، وحصل منها على البكالوريوس في العلوم، ثم انتقل الى إنجلترا ليكمل دراسته بعد ان غيّر موضوعها الى الشؤون الدوليّة السياسيّة.

أما حياة الطيب صالح المهنيّة، فقد اختلفت وتنوعت بين البلدان التي عمل بها، والوظائف التي شغلها، فقد اكتسب بدايةً بعض الخبرة في مجال العمل الإداري في المدارس، كذلك الامر فأنه عمل في مجال الإذاعة في الهيئة الاذاعيًة البريطانيّة، حيث شغل بها منصب مدير قسم الدراما، وعاد بعدها الى بلاده للعمل في الإذاعة السودانيّة لفترة، قبل انتقاله الى قطر

للعمل في وزارة الاعلام، كذلك ألامر فإنّه عمل في منظمة اليونسكو في باريس، وتولى منصب الممثل عنها في منطقة الخليج العربي.

وبهذا يمكن ملاحظة طبيعة حياة الطيب صالح، حيث أنّه انتقل كثيراً بين البلاد والاقطار العربية وغير العربيّة، حيث ويمكن القول انه عاش فترة ليست بقصيرة في بلاد الغرب الاوروبيّة، وبهذا يكون قد اثّرت الثقافة الغربيّة على حياته المهنيّة وشخصيّته ككاتب، ويمكن ملاحظة ذلك في مؤلفات كثيرة له، فمثلاً: في رواية "موسم الهجرة الى الشمال"، ان بطل الرواية وهو "مصطفى سعيد"، يمثل مزيجاً من الشخصيات التي التقاها الطيب صالح عندما ذهب لأول مرة الى لندن عام 1952، ويظهر مصطفى كطالب جامعيّ من بيئة فقيرة معدومة ثقافياً، ويحصل بعدها على وظيفة محاضر في احدى الجامعات، ويتبنى قيم المجتمع البريطاني[1].

ويدل هذا على مدى انعكاس وظهور تأثير الغرب على شخصية الطيب صالح، والتي تتسلل وتظهر من خلال كتاباته ومؤلفاته.

---

[1] الشرق الأوسط جريدة العرب http://goo.gl/3mJoam

كذلك الامر، فأن البيئة التي نشأ فيها الطيب صالح كانت بيئة اغلبها مسلمة، حيث ان الإسلام هو الدين الأكثر شعبية وانتشاراً في السودان، اذ تبلغ نسبة المسلمين 95% من سكان السودان، ومنهم العرب وغير العرب، ومعظم مسلمي السودان يتبعون المذهب السنيّ، وهم ايضاً بالغالب سنيون[1].

إضافة الى ذلك، فأن عرضاً سريعاً ومبسطاً لتاريخ السودان يظهر ان السودان لم يكن مستقلاً، بل كان تحت فترات حكم استعماريّة مختلفة، ولم يحصل السودان على استقلاله الا بعد انجلاء الاستعماريين، فبعد ان اتفق المصريون والبريطانيون عام 1899 على الاشتراك في حكم السودان، أصبح السودان تابعاً لهما، الا ان حدثت الثورة في مصر عام 1952، وتم بعدها الاتفاق على استقلال السودان، والذي تم بالفعل عام 1958م[2].

ومن هنا يمكن ان نرى، ان الانحراف الواقع في وصف شخصيّة رجل الدين في "رواية عرس الزّين"، والذي يتمثل في وصف امام المسجد، يعود الى قضية ثقافيّة بحته، أكثر من

كونها شرطاً فنيّاً او ضرورةً أدبية مجردةً، حيث ان الصراع الاسلاميّ الغربيّ هو الذي اثّر بصورة كبيرة على ظهور رجل الدين المسلم في الرواية العربيّة عامةً، حيث أنّه ومع انتشار الرواية العربيّة في عشرينيات القرن السابق، رافقة استعمار اوروبيّ غربيّ للعالم الإسلاميّ العربيّ، ونتج عن هذا الاستعمار انشاء جيل عربيّ كامل مغترب بعيداً عن وطنه وملامحه الدينيّة، وبهذا تولّدت الفجوة بين المثقفين خاصة والدين الاسلاميّ والذي يتمثل في العداوة بين رجال الدين والمثقفين[3] .

ونرى ان الطيب صالح لم يكن بعيداً عن فخ الاستعمار، فأنه نشأ في بيئة استعمارية بحته صرف، حيث ان السودان

كان واقعاً تحت الاستعمار البريطانيّ قبل حصوله على الاستقلال، وكذلك الامر فأنّ الطيب صالح كان مغترباً لفترة

---

[1] ويكيبيديا https://goo.gl/0Pfrjh

[2] ناهض، نقولا، الموسوعة العربية العالمية المصورة بالألوان، نشر تراد كسيم – شركه مساهمه سويسريه جنيف،1995م، مجلد 17، ص3015

[3] مجلة نور الإسلامية http://goo.gl/FckODH

من حياته للدراسة والعمل في أوروبا، وعليه فأنه تأثر بهذه الحضارة وتعاليمها وثقافتها.

من هنا فأن عرض امام المسجد في رواية "عرس الزّين" على انه "كان رجلاً ملحاحاً، متزمتًا، كثير الكلام في رأي اهل البلاد. كانوا في دخيلتهم يحتقرونه"، "له في كل بيت ضريبة مفروضة يدفعها الناس عن غير طيب خاطر. وكان يرتبط في أذهانهم بأمور يحلو لهم احياناً ان ينسوها: الموت..."[1].

هي تصور بعيد عن البيئة الإسلاميّة الواقعيّة، حيث ان الاحداث في الرواية تدور في بلدة زراعيّة بسيطة، وما اعتاد اهل المناطق الريفيّة الزراعيّة العربيّة هو حب الدين واهل الدين، ويعرف عنهم مخافة الله، ويستبعد ان يتصرف اهل الريف عامةً –إذا تم اعتبار الوصف ليس وصفاً خاصةً-مثل هذا التصرف تجاه رجل الدين او امام المسجد.

لهذا يمكن القول ان الطيب صالح جسد الثقافة الغربية التي تأثر بها في شخصية امام المسجد، حتى بدا بهذه الصورة، وللإنصاف فأن الطيب صالح قارب الواقع في وصفه للحنين على انه رجل صالح صوفيّ، اذ ان المذهب الصوفيّ هو مذهب معتمد وتبع في السودان، ولا مكان لإنكار الحقيقة بأن وصف امام المسجد إذا اخذنا بعين الاعتبار بعض الحالات النادرة الشاذة، هو وصف ممكن، لكن في المجمل هو لا يصف علاقة اهل القرى برجال الدين.

---

[1] صالح، الطيب، عرس الزين، دار الجليل، بيروت، 1997. ص75

2) مصداقيّة رواية "عمالقة الشمال " في عرض شخصيّة رجل الدين:

ولد نجيب عبد اللطيف الكيلاني في عام 1931 في قرية شرشابة التابعة لمركز زفتي بمحافظة الغربية بمصر، التحق في صغره بالكتاب وتعلم هناك القراءة والكتابة، والحساب إضافة الى عدد من الأحاديث وقصص الأنبياء، وكان يعمل مع اسرته في الزراعة.

التحق في بداياته بالمدرسة الأولية ثم المدرسة الارسالية الامريكية، وفي المرحلة الثانوية التحق بمدرسة طنطا، وفي نهاية الامر تخرج طبيبا من الكلية الطبية، وعملاً طبيباً في مشفى "ام المصريين"، ثم في قريته، وانتقل بعدها الى الكويت ليكمل مسيرته كطبيب هناك، ثم انتقل الى الامارات.

اتصف ببشاشة الوجه وروح الدعابة والتواضع الجم، وهو خطيب بليغ اللسان، ذو فكر منفتح، وكان خلقه القران، انضم الى جماعة الاخوان، فأثر ذلك على أفكاره ومعتقداته، واثرى مسيرته

بالعلوم الدينية والدنيوية، حيث تعرف عليهم في حفل بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية، وذلك عام 1948م، ووجد فيهم اسلوباً جديداً مبتكراً في الخطابة، ففتح لهم عقله وقلبه، وكان أسلوب محاضراتهم اسلوباً ممتعاً يروق له، اذ انه قال: "أثرى واقوى هذه المراكز في العطاء الفكريً...".

وتعرض الكيلاني للاعتقال عدة مرات، ضمن حملات الاعتقال الكثيرة في فترة عبد الناصر، وتم محاكمة الكثير منهم، وكان الكيلاني ضمنهم، حيث اعتقل عام 1955م، وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات، لم يكلها لعذر صحي.

اما انتشار الدين الإسلامي في نيجيريا، وهي المكان الذي تدور فيه احداث الرواية "عمالقة الشمال"، فأنّ الإسلام يعتبر من الديانات الكبرى المنتشرة هناك، حيث ان المسلمون يشكلون 50% من عدد سكان نيجيريا بالتقريب، وجاء الإسلام إلى نيجيريا في وقت مبكر ووصل اليها من الشمال، حيث انتشر في المدن الشمالية، ثم إلى الأرياف والمرتفعات[1].

---

[1] ويكيبيديا https://goo.gl/IPNj5v

وقد تم توطيد الإسلام واركانه في نيجيريا عن طريق انشاء المراكز الإسلامية، المساجد وشعائر الحج ونحوه.

وكانت الطرق الصوفية شكلاً من اشكال النظام الديني، وكانت تقوم على أساس العلاقات بين الله والانسان، ومن أكبر الطرق الصوفية الشائعة التي تسيطر على المسلمين في نيجيريا، هي الطريقة القادرية والطريقة التيجانية، ولعبت الطرق الصوفية دوراً هاماً في انتشار الإسلام في المناطق الشمالية.

ونرى هنا تطابقاً واضحاً وجليّاً بين المعطيات أعلاه، وبين ما ورد من احداث في الرواية، حيث ان الرواية تتوافق في كل اوصافها للإسلام في نيجيريا، اذ انها تدور حول شخصية عثمان امينو، والشيخ عبد الله، وهما مسلمان من المسلمين النيجيريين، وهم من اتباع الطريقة الصوفية القادرية، إضافة الى ذلك فأن عثمان امينو، من قبائل الشمال، حيث ان الإسلام انتشر منذ قدومه في مدن الشمال، حيث كثرت في هذه المدن الشعائر الإسلامية، وغلب عليها النمط الاسلاميّ في الحياة، على عكس المدن الأخرى الموصوفة في الرواية، والتي

تحوي الخمارات والنوادي وما نحوه من أماكن فسق ورذيلة، ومن هنا فإن الكاتب سار على النهج الصحيح المطابق للحقيقة في عرض ملامح الشخصيات الروائية، وفي دقة الاحداث والمحيط الروائي، اذ انه يتطابق مع ما يوجد في نيجيريا على ارض الواقع، لهذا يمكن القول انه طابق الواقع الى اقرب حد في الوصف الجغرافي والبعد الزماني للاماكن في الرواية، وكذلك الامر بالنسبة لرسم تفاصيل الشخوص.

اما من ناحية وصف رجل الدين، والذي يتمثل بالشيخ عبد الله، فأنه نقل كذلك صورة صحيحة، حيث ان الشيخ عبد الله كان شيخ الطريقة الصوفية القادرية، وهي احدى الطرق الصوفية واسعة الانتشار في نيجيريا[1]، فقد تم وصفه على انه رجل صالح زاهد، وكان صدراً رحباً لاتباعه واشياعه، وكان الملاذ الامن لهم، وكان حلقة الوصل التي ابقتهم مجتمعين في سجنهم، وكان الباعث على الامل والنصر، وهي صفة أولياء الله،

---

[1] ويكيبيديا https://goo.gl/IPNj5v

وهي الصفة العامة الغالبة على الصوفيين، وكذلك فأن الشيخ عبد الله لقن عثمان قيم الحب والصبر والعمل[1]، وبهذا يكون الكيلاني قد وفق وقارب الواقع في وصف رجل الدين.

وكذلك الامر في تمثيل شخصية عثمان امينو حيث انه عمل على نشر الدين الإسلامي للقبائل الوثنية، حيث ان الإسلام انتشر من الشمال بدايةً ثم الى كافة ارجاء نيجيريا، وخاصة القبائل في الريف والمرتفعات، وهنا ايضاً تم مقاربة الحقيقة، حيث ان عثمان وهو شاب مسلم سعى لنشر الإسلام للقبائل الوثنية.

اما إذا نظرنا الى الدوافع التي لعبت دوراً في عرض شخصية رجل الدين بهذا الشكل الإيجابي، فأن كون الكيلاني منتمياً الى جماعة الاخوان المسلمين في مصر، قد لعب دوراً في الطابع الإيجابي الملقى على شخصية رجل الدين المسلم، اذ ان الكيلاني كان عضوا في هذه الحركة عن حب واقتناع، وأثّر ذلك عليه بتوسيع مداركه وعلمه، وتوسيع افاق معتقداته وافكاره نحو الإسلام، لهذا فأنه يظهر شخصية رجل الدين بصورة إيجابية، كذلك الامر ان التجربة التي مر بها من ملاحقة وسجن، اثرت الوصف الموجود في الرواية لفترة سجن

عثمان ورفاقه، حيث أنّهم امضوا الوقت في الذكر والعباد والتعلم، وقد ساعدته الفترة التي أمضاها في السجن لعكس هذا المعنى.

---

[1] مجلة نور الإسلامية http://goo.gl/FckODH

الخاتمة

نستنتج مما سبق، وبعد كل هذا العناء والتعب في إيصال البحث الى صورته النهائية التي بين أيديكم، من البحث في الرواية العربيّة ومكوناتها واقسامها، او الخوض في مواضيعها وقضاياها، هو امرٌ شيقٌ واسع، حيث ان الموضوع رحب مسهب، ويمكن للباحث التوسع فيه والخوض في غماره والسبر في اغواره، ويتضح ان لكل عنصر من عناصر الرواية مركزيته واهميته في الحفاظ على المبنى المتكامل المتراص للرواية، وخاصة الأهمية الفائقة الكامنة في اختيار الشخوص والتوفيق في عرضها وتشكيلها، ولتظهر الرواية على هيئتها الحقيقية يجب عليها احتواء واشتمال هذه العناصر، ويجب على القاص او الروائيّ اتقان فن استعمال هذه العناصر ليرسم الرواية بأبرع وسيلة واجمل أسلوب، ونظراً لبراعة كوكبة من الرواة والادباء العرب في تشكيل وصياغة مجموعة من الروايات الفنيّة المهنيّة، فأن الرواية العربيّة اتخذت صوراً مختلفة من الانتشار الواسع في الآونة الأخيرة، الا انها لم تحصل على المقومات الاساسيّة من انتشار واسع يشمل فئة كبيرة من شرائح المجتمع، لاعتبارها "ديوان العرب الجديد".

واستناداً لما ذكر في فصول البحث، فأن البيئة والخلفية الثقافية الاجتماعيّة كانت المؤثر الكبير على كل راوٍ او قاصٍ في طريقة عرضه المختلفة لشخصية رجل الدين، حيث ان الكيلاني كان عضواً في حزب الاخوان، وكانت بدايته ونشأته معهم وفي ربوعهم، وتأثر كثيراً بمعتقداتهم

واساليبهم الفكريّة، وكذلك فأنه دخل المعتقل معهم كفرد منهم، وبدا تأثير ذلك في كتاباته واعماله، حيث عرض شخصية رجل الدين من الجانب الايجابيّ، وخاصة في فترة السجن في الرواية، اما الطيب صالح، الذي ترعرع في السودان المحتل من دولة غربيّة، ثم انتقل لإكمال دراسته وعمله في عدة دول منها الدول الغربية، اظهر الجانب السلبيّ من شخصية رجل الدين، ممثلاً بإمام المسجد، وللحق كان له جانب من الانصاف في عرض شخصية الحنين بما يتوافق مع الموروث السودانيّ الصوفيّ الاسلاميّ.

في نهاية الامر، لم تكن الاستفادة محصورةً او مقتصرةً على الكم الهائل من المعلومات التي اكتسبتها وحصلت عليها من خلال الإجابة عن أسئلة البحث، بل الاستفادة شملت طيفاً أوسع واعمّ من ذلك، فقد تحصلت على عدد من المهارات البحثيّة الهامة، سواء كانت في البحث عن المصادر الموثوقة او تحليلها والاستفادة منها بالوجه الصحيح، وعليه لا مجال للندم للقيام بمثل هذه الخطوة والتجربة الجديدة، واوصي المقدمين عليها بعدم التردد، شريطة التحضير اللازم المسبق، واعداد خطّة تشمل كل خطوة، لضمان الوصول الى خط النهاية، وتحصيل الهدف الاساسيّ، وجني الفائدة الجمّة المرجوة من هذه الخطوة.

قائمة المصادر والمراجع

1. البحراوي، سيد، **الانواع النثرية في الادب العربي المعاصر 1**، اطفال الخليج.
2. بوتور، ميشال، **بحوث في الرواية الجديدة**، منشورات عويدات، بيروت- باريس،1972.
3. بورنوف، رولان، **عالم الرواية**، دائرة الشئون الثقافية والنشر.
4. زغلول، محمد سلام، **دراسات في القصة العربية الحديثة**، منشأة المعارف، الاسكندرية.
5. سنغاس، دييتر، **الصدام داخل الحضارات- التفاهم بشأن الصراعات الثقافية**، دار العين للنشر،2008.
6. سيد، سيد موسى عوض، **السردية في الادب العربي بين الاصالة والتحول. مجلة النيلين العدد 2**
7. صالح، الطيب، **عرس الزين**، دار الجليل، بيروت، 1997.
8. العشري، جلال، **ثقافتنا بين الاصالة والمعاصرة**، دار المعرفة للطباعة والنشر.
9. فاسي، مصطفى، **البطل المغترب في الرواية العربية**، جامعة الجزائر كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، 2006.
10. فوستر، ا.م، **اركان القصة**، دار الكرنك للنشر والطباعة والتوزيع، 1960.
11. الفيصل، سمر روحي، **الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها**.

12. كيلاني، نجيب، **عمالقة الشمال**، كتاب المختار.
13. لوكاتش، جورج، **دراسات في الواقعية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985.
14. مرتاض، عبد الملك، **في نظرية الرواية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
15. مواسي، فاروق، **هدي النجمة – دراسات وابحاث في الادب العربي**، دائرة الثقافة العربية، الناصرة، 2001.
16. مواسي، فاروق، **الجنى**، القدس، 1986.
17. موریاك، فرانسوا، **الروائي وشخوصه**، ترجمة علاء شطنان التميمي، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق.
18. ناهض، نقولا، **الموسوعة العربية العالمية المصورة بالألوان**، نشر تراد كسيم – شركه مساهمه سويسريه جنيف،1995م.
19. وتار، محمد رياض، **شخصية المثقف في الرواية العربية السورية**، اتحاد الكتاب العرب. 1999.
20. الشرق الأوسط-جريدة العرب الدولية-العدد10361 ، ابريل 2007. http://goo.gl/3mJoam
21. مجلة نور الإسلامية شبكة الإمامين الحسنين عليهما السلام للتراث والفكر الإسلامي /http://www.alhassanain.com
22. ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org